

طالبان والقاعدة جمعتهما فكرة الجهاد فهل تفرقهما المصالح

المفاوضات مع واشنطن تهدد تاريخا مشتركا بين الجماعتين المسلحتين

سعي المجتمع الدولي إلى إنهاء النزاع في أفغانستان بين حركة طالبان والحكومة الأفغانية، بعد نحو 17 عاما من الحرب الدامية الدائرة هناك بين القوات الحكومية المدعومة من الحلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة ومقاتلي الحركة في محاولة لإحلال السلام، والمحاولات المبذولة من أطراف ترتبط بصلات مع الحركة المتشددة لعقد جولة مفاوضات جديدة، إضافة إلى التفجيرات الإرهابية التي تبنتها الحركة الثلاثاء، كلها عناصر متضاربة أعادت التنظيم إلى صدارة الاهتمام الإقليمي والدولي. لكن المفارقة المتصلة بهذا السياق السياسي والأمني، هي أن علاقة طالبان بتنظيم القاعدة أصبحت على المحك، تبعاً لما يتسرب من أن طالبان مستعدة لبيع القاعدة مقابل مفاوضات تجريها بشكل حثيث مع قوى دولية متعددة.

وقد تغلبت الجماعة على هزيمتها بعد إنشاء فرع تابع لتنظيم الدولة الإسلامية في شرق أفغانستان ومن هجمات الطائرات الأميركية ذاتية القيادة التي خفضت من أعداد مقاتليها. حتى أن المسلحين أسسوا فرعا في المنطقة يُطلق عليه تنظيم القاعدة في شبه القارة الهندية، وله صلات بجماعات جهادية بعيدة في ميانمار.

نقاط الاختلاف

وقال أسفانديار مير، زميل مركز الأمن والتعاون الدولي بجامعة ستانفورد "منذ عام 2017، تعافت الجماعة بشكل كبير". وقال مير في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس "لا يوجد دليل واضح على حدوث انفصال بين القاعدة وطالبان. ولكن تواصل أجزاء من جماعة طالبان الأفغانية على الأقل، مثل شبكة حقاني والقاعدة، التعاون بنشاط".

ورغم مبايعة القاعدة لزعما حركة طالبان بصورة دورية إلا أن هناك العديد من نقاط الاختلاف بين الجماعتين لعل من أبرزها التمايز الفكري والأيديولوجي، حيث تختلف حركة طالبان عن القاعدة في كونها جماعة محلية يقتصر نشاطها على الداخل، دون أن ينسحب ذلك على باقي الدول، في حين أن تنظيم القاعدة لا يقتصر نشاطه على جغرافيا محددة.

وتتضمن نقاط الاختلاف الأخرى بين التنظيمين الموقف من العمل السياسي، ففي الوقت الذي تتبنى حركة طالبان العمل السياسي كإحدى الأدوات في بسط نفوذها على الأراضي وتوسيع دائرة سلطتها، فإن تنظيم القاعدة يرفض آليات العمل السياسي ويحرم التعامل مع الحكومات والأنظمة، بل ويدعو إلى محاربتها. وتعتبر مسألة الجنسية من نقاط الاختلاف الحقيقية بين التنظيمين المتشدين، ففيما ينتمي أغلبية قادة وعناصر طالبان إلى عرقية وسوريا.



مفاوضات مع واشنطن وأصابع على الزناد



حمل السلاح عقيدة القاعدة وطالبان

كبير من المخابرات الباكستانية بل هي الضلع الأساسي في نشأة الحركة، لمساعدتها في حربها مع الهند في ما يتعلق بإقليم كشمير، ولتدعيم نفوذها في منطقة جنوب آسيا.

وبعد مرور سنوات على كونه لاجئا، تم تعقب بن لادن، المخطط الرئيسي لهجمات 11 سبتمبر، إلى مدينة أبوت آباد في باكستان، على بعد 100 كيلومتر من العاصمة إسلام آباد، وقُتل على يد قوات البحرية الأميركية في عام 2011.

وفي ذكرى مرور هذا الشهر على هجمات 11 سبتمبر، نُشر خليفة بن لادن، أيمن الظواهري، مقطع فيديو يظهر فيه مرتاحا بالرغم من بلوغه سن الكبر عتيا. تم إنتاج الفيديو من قبل مؤسسة السحاب للإعلام التابعة للجماعة، والتي يبدو أنها تعمل دون أي قيود.

وقال بيل روغيو، محرر مجلة "لونغ وور جورنال"، التي تصدرها مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، والتي تتعقب

لكن الجيش السوفييتي عانى آنذاك كثيرا خلال تواجده في أفغانستان بالخطر إلى التضاريس القاسية التي ميزت البلاد، والتي تضافت مع طابع صعبة للناس والمجتمع الذي كان بدوره مجتمعا منغلقا على نفسه ومتشكبا بعاداته وتقاليده بشكل صارم. ووفقا لمجلة "لونغ وور جورنال"، فقد أعلنت القاعدة في مقطع فيديو نشرته في مايو، عندما كانت طالبان تتفاوض مع الولايات المتحدة بشأن ضمانات ضد الإرهاب، مسؤوليتها عن الهجوم على قافلة للجيش الأفغاني في مقاطعة باكتيكا الشرقية وسعت "للتأكيد على تحالفها مع طالبان".

وبالإضافة إلى ذلك، قال مير إن النزاع الإعلامية للقاعدة تضخ بانتظام الدعايا الموجهة في الغالب إلى الجماهير الأفغانية والباكستانية. وفي بعض الأحيان، تروج للمجموعات المتحالفة معها مثل جماعة "انصار غزوة الهند" المرتبطة بتنظيم القاعدة، والتي تعمل في الجزء الكشميري الذي تسيطر عليه الهند. وكانت منطقة الهيمالايا المتنازع عليها نقطة اندلاع حربين سابقتين بين الجارتين المسلحتين نوويا باكستان والهند.

وقال روغيو "في الوقت الذي تقلصت فيه قدرة تنظيم القاعدة على شن هجوم على نمط 11 سبتمبر، فإن هذا لا يجعله أقل تهديدا. حيث تمتلك القاعدة شبكة واسعة في جميع أنحاء العالم؛ واحدة أكبر بكثير من تلك التي كانت موجودة قبل الحادي عشر من سبتمبر، مع فروعها التي ترسل جيوشها الصغيرة لشن هجماتها المحلية".

استخدموا شكلا قمعيا متشددا للدين الإسلامي لإثبات سيطرتهم. واستولوا على السلطة في عام 1996 حتى تمت إزاحتها منذ الغزو الأميركي.

وتسيطر حركة طالبان، على الرغم من مرور 18 عاما على قتالها ضد الولايات المتحدة وحلفائها، الآن على نصف أفغانستان وهي في أقوى حالاتها منذ الغزو الأميركي.

وتشير تقارير الحكومة الأميركية إلى أن عدد مقاتلي القاعدة قد زاد أيضا في السنوات الأخيرة، في حين أن الجماعات المتحالفة معها مثل طالبان الباكستانية، التي لجأت إلى أفغانستان بعد الهجوم الذي شنّه الجيش الباكستاني، تزداد قوة أيضا. ووفقا لتقرير للأمم المتحدة في يوليو، فإن "أكبر تجمعات المقاتلين الإرهابيين الأجانب" موجودة في سوريا وأفغانستان ومعظمهم متحالفون مع تنظيم القاعدة.

صلات طويلة الأمد

لقد سعى بعض أفراد جماعة طالبان إلى الابتعاد عن تنظيم القاعدة، لكنهم تحدثوا عن ولاء القاعدة لزعيمهم، وعلاقته بشبكة حقاني التابعة لطالبان، وعلاقات الزعماء الرئيسيين بتنظيم القاعدة.

وقال مير، زميل ستانفورد، إن حكام الظل الرئيسيين في حركة طالبان تربطهم صلات طويلة الأمد بتنظيم القاعدة. تقوم طالبان بتعيين حكام يقومون بدور الرؤساء السياسيين في المقاطعات التي يسيطرون عليها.

ولم تتحدث طالبان بشكل واضح عن كيفية ضمان ألا تصبح أفغانستان قاعدة لإيواء الإرهابيين ذوي الأجندة العالمية، وكذلك لم يعلن مبعوث السلام الأميركي، زلمي خليل زاد، عن تفاصيل.

وبعد تعليق صفقة طالبان في وقت سابق من هذا الشهر، لم يتضح بعد ما إذا كانت طالبان قد قدمت إلى واشنطن أي معلومات حول مكان إخفاء قادة تنظيم القاعدة، بمن فيهم خليفة بن لادن، أيمن الظواهري. والبعض يقول إن هذا ليس بالغز.

وقال الجنرال الباكستاني المتقاعد، طلعت مسعود، "باكستان وبالتالي قادة طالبان يعرفون جيدا مكانهم". على الرغم من أن هذا الادعاء يورط رئيسه السابق، إلا أن مسعود تقاعد لبعض الوقت وكان يعتقد باستمرار ما أسماه "فلسفة الجيش الباكستاني المشوهة" لدعم المتشددون في مواجهة النفوذ الهندي في المنطقة. ويعتبر العديد من المراقبين أن طالبان تتمتع بدعم



لا يزال الجهاد، أو الحرب المقدسة، والتاريخ المشترك، تربط الجماعتين المسلحتين، ولا يوجد دليل على قطع العلاقات بينهما منذ زمن طويل